

واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر (١٠٧) لك عن بديعه ، ويفضى بك الى لطيفه ، ولا تزال ترى شعرا يروك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجده سبب أن راقك ، ولطف عندك ، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكانه الى مكان » .

التقديم في نظر القدماء :

لاحظ عبد القاهر — كما سبق في الفصول السابقة — أن النحويين لا يتخلطون الى معرفة دقائق الكلام ، والفروق بين التراكيب ، ووجوه الاختلاف بينها ، سواء في التقديم والتأخير ، أو في الحذف والتكرار ، أو في الاضمار والاظهار ، أو في الفصل والوصل ، أو غير ذلك من صور التراكيب ، يقول (١٠٨) :

« واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا — يجرى مجرى الأصل — غير العناية والاهتمام ، قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول : وكأنهم يقدمون الذى بيانه أهم ، وهم بشأنه أعنى ، وان كانا جميعا يهملهم ويعنيانهم » .

ثم يوجه اليه اللوم لأنه لم يذكر لذلك مثالا ، ولم يوضح ما قاله بالتطبيق والتحليل ، ولكن عبد القاهر زاد بأن أتى بالمشال من كلام النحويين ، فقال :

وقال النحويون : ان معنى ذلك أنه قد يكون من أغراض الناس في فعل ما أن يقع بانسان بعينه ، ولا يبالون من أوقعه ، كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجى ، يخرج فيعيث ويفسد ، ويكثر منه الأذى ، أنهم يريدون قتله ، ولا يبالون من كان القتل منه ، ولا يعنيه منه شيء ،

(١٠٧) يفتر الانسان : يضحك .

(١٠٨) الدلائل ، ص ٧٤ وما بعدها .